

ميدل إيست آي: لهذا تشكل إعادة الاصطفافات في الشرق الأوسط مخاطر على المقاومة الفلسطينية



الجمعة 7 يوليو 2023 03:58 م

أوضح موقع "ميدل إيست آي" أن التطبيع الأخير للعلاقات مع إيران وسوريا - الداعمين الرئيسيين لجماعات المقاومة - يثير قلق المعنيين من أنه قد يؤدي إلى تقليص دعمهم

وتابع في تقرير كتبه "جوزيف مسعد": "في أغسطس الماضي، استأنفت حكومة "رجب طيب أردوغان" التركية، التي كانت تمثل المدافع الرئيسي عن النضال الفلسطيني ضد الاستعمار خلال العقد الماضي، صداقة تركيا الطويلة مع إسرائيل كما سعت إلى تحسين العلاقات مع الحكومتين السورية والمصرية وبدأت في قمع جماعات المعارضة السورية والمصرية التي دعمتها خلال الانتفاضات العربية عام 2011 وبعدها".

بدأت حماس، التي تلقت دعمًا دبلوماسيًا كبيرًا من تركيا خلال العقد الماضي، في القلق بشأن التقارب التركي مع إسرائيل، خاصة وأن المخابرات التركية بدأت في تقييد أنشطة جماعة المقاومة

في غضون ذلك، تواصل العلاقات السرية بين الحكومة السعودية وإسرائيل، والتي لم تفتتح بعد، نشر أخبار حول إمكانية إقامة علاقات دبلوماسية رسمية، إذا تم تلبية مطالب سعودية معينة (منح الولايات المتحدة التكنولوجيا النووية والمقاتلات النفاثة من طراز إف - 35 للسعودية).

كما استأنفت الحكومات العربية التي أعلنت الحرب على الحكومة السورية منذ عام 2011 العلاقات مع دمشق، بدءًا من الإمارات في 2018 وانتهاءً بالسعودية والجامعة العربية بأكملها في الأسابيع القليلة الماضية

وفي الآونة الأخيرة، توسطت الصين في استئناف العلاقات بين السعودية وإيران، تبع ذلك ذوبان الجليد في العلاقات بين طهران والدول العربية الأخرى الموالية للسعودية، بما في ذلك مصر والأردن هذه بعض البلدان نفسها التي شنت حملة طائفية مناهضة للشيعة منذ عام 2004 تستهدف إيران وسوريا والعراق والمجتمعات الشيعية في جميع أنحاء العالم العربي

حتى تعنت الولايات المتحدة بشأن المفاوضات النووية مع إيران انتهى باستئناف المحادثات بينهما وتخفيف العقوبات الأمريكية وأرب أعضاء جماعات الضغط الإسرائيلية في واشنطن العاصمة عن قلقهم من أن بعضًا من هذا قد يشير إلى تضال القوة الأمريكية، على الرغم من أنه ليس من الواضح أن التقارب مع إيران يتعارض مع المصالح الأمريكية

ومباشرة قبل حضور احتفالات زفاف ولي العهد الأردني كضيف رسمي للقصر قبل بضعة أسابيع، أعد "روبرت ساتلوف"، مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، الذراع البحثية للوبي الإسرائيلي، تقريرًا ليعبر عن مخاوفه، التي لم تكن بالضرورة تتعلق بالتقارب السعودي مع إيران، بل حول دور الصين في التوسط فيها

عدوان إسرائيلي

وأضاف "ميدل إيست آي": "يتكشف جزء كبير من عملية إعادة الاصطفاف هذه في سياق حرب شاملة أعلنتها الحكومة الإسرائيلية الحالية، التي تلتزم بالتفوق اليهودي أكثر من سابقاتها، على الشعب الفلسطيني".

ومع الاجتياحات العسكرية الإسرائيلية اليومية لمدن وبلدات الضفة الغربية، والمذابح المنتظمة التي يمارسها المستوطنين اليهود الإسرائيليين ضد السكان المدنيين الفلسطينيين، والغارات الإسرائيلية المستمرة على غزة، ناهيك عن الغارات المستمرة على سوريا، وانتهاكات الأجواء اللبنانية وتهديدات جماعة المقاومة اللبنانية البارزة "حزب الله"، تعتبر إعادة الاصطفاف الأخيرة تطورًا مقلقًا لأولئك الذين يقاومون الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي والعدوان التوسعي".

شهدت الأسابيع الأخيرة تطورات ملحوظة فيما يتعلق بجماعات المقاومة الفلسطينية واستضاف السعوديون وفودًا من السلطة الفلسطينية وكذلك من حماس (التي اعتقل السعوديون بعض أعضائها واحتجزوهم لمدة ثلاث سنوات لكن أطلق سراحهم قبل بضعة أشهر) لإجراء محادثات، بينما استدعى المصريون حركتا المقاومة الفلسطينية حماس والجهاد الإسلامي لإجراء محادثات في القاهرة

واستهدفت محادثات القاهرة تهدئة المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي المتواصل، والتوسط في "وقف طويل الأمد لإطلاق النار" مع إسرائيل كما زار قادة حماس والجهاد الإسلامي إيران مؤخرًا بالإضافة إلى ذلك، تناقش إسرائيل ومصر السماح للسلطة الفلسطينية بتطوير حقول الغاز قبالة شواطئ غزة كإجراء محتمل للمقاومة الفلسطينية

في غضون ذلك، اعتقلت السلطات الأردنية هذا الأسبوع أربعة من أعضاء حماس بتهمة نقل أسلحة إلى الفلسطينيين المقاومين (وتساءل "ميدل إيست آي" عن ما إذا كان سيتم القبض عليهم لو كانوا يهربون أسلحة إلى أوكرانيا).

في لبنان، فشلت المحاولات الغربية والعربية المستمرة لخلق البلاد اقتصاديًا لفرض يد حزب الله فشلاً ذريعاً على عكس حزب الله، الذي تفوق قوته

العسكرية والسياسية إلى حد بعيد جماعات المقاومة الفلسطينية المحاصرة والضعيفة في غزة والضفة الغربية، يمكن ممارسة الكثير من الضغط على الفلسطينيين بشكل منتظم من الأنظمة العربية الصديقة لإسرائيل (والتي تشمل بالطبع معظم الأنظمة العربية). ومع ذلك، فإن الجهود الحادة للضغط على المقاومة الفلسطينية اقتصاديًا في غزة كانت أيضًا بمثابة فشل كبير بعد أكثر من 15 عامًا من الحصار الإسرائيلي، بدعم كامل من الغرب والأنظمة العربية، أصبحت المقاومة أقوى وأكثر استعدادًا لاستخدام قوتها

شكل من أشكال القمع؟

وقال "ميدل إيست آي": "ماذا تعني كل هذه التطورات للمقاومة ضد إسرائيل في لبنان وفلسطين؟ هل يمكن أن يكون التطبيع الأخير للعلاقات مع إيران وسوريا - الداعمين الرئيسيين لجماعات المقاومة المعادية لإسرائيل - شكلاً من أشكال الاستقطاب الذي من المرجح أن يؤدي إلى تقليص دعمهم لصالح إعادة الاندماج السياسي والاقتصادي في المنطقة، والتي بدورها ستخفف الضغط على الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي؟". وأجاب: "هناك مؤشرات على أن هذا يمكن أن يكون هو الحال وكقابل لاستئناف العلاقات، امتنع السوريون، على سبيل المثال، عن انتقاد التطبيع الإماراتي لعام 2020 والعلاقات الدافئة مع إسرائيل".

وأضاف: "هل سيفعل السوريون والإيرانيون الشيء نفسه في مواجهة التطبيع السعودي الإسرائيلي المحتمل؟" بما أن جميع الدول التي تقوم بتطبيع مع سوريا وإيران هي بالفعل على علاقة جيدة مع إسرائيل، فهل يمكن أن يكون أحد الأهداف الرئيسية لإعادة دمجها في المنطقة هو تقليل الدعم للمقاومة المعادية لإسرائيل وتعظيم التطبيع مع المستعمرة الاستيطانية اليهودية؟ هذه الأسئلة هي في أذهان العديد من أنصار المقاومة في العالم العربي، كما تشهد صحيفة الأخبار اللبنانية المؤيدة للمقاومة مصالح الدولة مقابل النضال ضد الاحتلال

غالبًا ما وجد الثوار ضد الاضطهاد الإقطاعي والرأسمالي والاستعماري والإمبريالي أملًا متجددًا في نجاح نضالاتهم عندما انتصرت الثورات ضد الاضطهاد المماثل في أماكن أخرى. إنهم يرون أن التزام الحكومات الثورية الجديدة بالتضامن مع المظلومين في جميع أنحاء العالم هو نذير بشري في الواقع، كانت هذه الآمال مبررة تاريخيًا بالمقدار الهائل من المساعدة والدعم الذي قدمته الدول الثورية لأولئك المضطهدين في أماكن أخرى. وقدم الاتحاد السوفيتي هذه المساعدة إلى النضالات المناهضة للاستعمار والعنصرية بعد فترة وجيزة من انتصار الثورة الروسية في عام 1917. كما شرع الثوار الصينيون في تقديم دعم مماثل بعد انتصار ثورتهم عام 1949، وهكذا فعل الكوبيون بعد ثورة 1959 والجزائريين بعد تحريرهم عام 1962. الدعم الكوبي والجزائري للثوار الأفارقة والفلسطينيين المناهضين للاستعمار كان ولا يزال مسألة مبدأ

ولفت "ميدل إيست آي": "لكن ما لم يتوقعه الثوار الذين اعتمدوا على هذا الدعم هو أن الدول الثورية الجديدة لديها التزامات أخرى أيضًا، وليست كلها بالضرورة تتماشى مع التزاماتها".

الطاقات الثورية

لا يعني أي من هذا أن إيران، الداعم الرئيسي للمقاومة المعادية لإسرائيل، سيتم احتواؤها بسهولة من خلال التقارب المتزايد وتخفيف العقوبات الأمريكية والإقليمية بسبب مصالح دولتها. ولكن من الناحية الجيوستراتيجية، يمكن أن ينخفض دعم إيران بالفعل إذا عرضت مكافآت كبيرة في شكل إنهاء العقوبات، والإفراج عن الأموال المجمدة، وتقليل الأنشطة التخريبية الأمريكية والإسرائيلية داخل إيران

سوريا أكثر عرضة للضغط نظرًا للدمار الذي لحق بها من قبل مجموعات تدعمها وتمولها نفس البلدان التي ترعى الآن إعادة دمجها الورقة الرابعة لمجموعات المقاومة المعادية لإسرائيل ضد عمليات إعادة الاصطفاف المستمرة هي بالضبط استعداد الشعب المستعمر لمواجهة مضطهديه وختم "ميدل إيست آي": "يجب أن تكون هذه التطورات المقلقة في أذهان استراتيجيي جماعات المقاومة الفلسطينية، خاصة وأن العدوان الإسرائيلي والاستعمار الاستيطاني قد تصاعد بشكل ملموس في الأشهر الأخيرة".

لكن الشيء الوحيد الذي لم تأخذه كل هذه التحالفات في الاعتبار هو الوضع الثوري في الضفة الغربية، ومؤخرًا حتى في مرتفعات الجولان، ناهيك عن الطاقات الثورية المستمرة في غزة الناتجة عن تكثيف الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي

أبدى حزب الله وجماعات المقاومة الفلسطينية المسلحة استعدادهما لمواجهة إسرائيل في المواجهات الأخيرة سواء داخل الضفة الغربية أو عبر الحدود الإسرائيلية اللبنانية

ويقول الجندي المصري الشاب "محمد صلاح"، الذي أصبح رمزًا عربيًا بعد أن أطلق النار وقتل ثلاثة جنود إسرائيليين وأصاب اثنين في وقت سابق من هذا الشهر، الكثير عن المواقف العامة العربية تجاه إسرائيل، على الرغم من التطبيع الرسمي لحكوماتهم

الورقة الرابعة لجماعات المقاومة الفلسطينية ضد عمليات إعادة الاصطفاف المستمرة هي بالتحديد استعداد الشعب المستعمر لمواجهة الظلم الذي يفرضه عليهم العدوان والاستعمار الإسرائيلي عليهم يوميًا

وتابع: "العدوان الإسرائيلي المتزايد والاستعداد لمقاومته هو بالضبط ما يبقى بعيدًا عن متناول أولئك الذين يخططون لكل هذه التحالفات من أجل حماية إسرائيل ومستعمرها".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/middle-east-realignments-pose-danger-anti-israel-resistance>